

مناقشات

النقد الذي يزيد

بقلم كامل السوافيري

عن اثر النكبة في الادب في حين اني اتحدث عن النثر والقومية العربية .
اما اثر نكبة فلسطين في الادب العربي الحديث فان رئيس التحرير يعرف
صلتي به منذ زمن .

★

الحقيقة الثانية ان قصر كلمتي على الخطبة والمقالة والكتاب كان مقصودا
لان دور الاستاذ تيمور كان بعدي مباشرة وقد افسحت له المجال فسي
القصة والمسرحية اعتقادا مني انه سيبين دورهما في القومية وتبين لي
بعد ذلك اني كنت مخطئا حين وجدت الاستاذ لم يتناولهما بكلمة ، واثار
ذلك اعتراض الدكتور سهيل ادريس المسجل في وقائع المؤتمر وقصد
اوضحت له الحقيقة وعذري فيها مقبول .

الحقيقة الثالثة اني بينت في منهجية علمية امينة، وفي نظرة تتفق مع
روح المؤتمر - الذي لم يتعد لمناقشة الابحاث مناقشة علمية عميقة -
الدور الذي ادته الخطبة والمقالة والكتاب في ايقاظ الوعي ، والدعوة
للتحرر ، واشعال الثورات ، وقدمت الامثلة ، واعتذرت بضييق المقام عن
الاكثر منها لان اعضاء المؤتمر صفة مختارة من ادباء العرب تكفيهم اللوحة
الخاطفة والاشارة العابرة . وبينت المراحل التي مر بها النثر ، ولم اغفل
اثر فلسطين في تطوير الادب من جهة وخلق ادب جديد من جهة اخرى
وسردت اسماء بعض الكتب التي عالجت القومية العربية والتي يمثل
مؤلفوها الاقطار المختلفة ، وقلت عن المقالات والخطب انها لا تقع تحت
حصر وعن الكتاب والخطباء الذين يتمتع الايمان القومي في مقالاتهم وخطبهم
انهم كثر ، وذكرت بعض الاسماء ، وقدمت بعض النماذج .

افكان يريد الكاتب الفاضل مني ان اقرأ جانباً من بحث للاستاذ ساطع
الحصري او انقل مقالة كاملة للاستاذ قسطنطين زريق ، ام كان يريد مني
ان اذكر عشرات الاسماء ، وعشرات الكتب ، وعشرات الفقرات ؟

★

بعد توضيح هذه الحقائق كنت احب ان يرشدني الكاتب الكريم الى
جوانب النقص ، ويوجهني نحو الكمال ، ولو فعل لازجيت له خالص
الشكر .

ولا اريد ان احمله تبعة كل كلمة تحدث بها عني لان هذه الكلمات لم
تكن الا آراء ذاتية لا موضوعية ولم تكن الا عرضاً صحفياً سريعا .
ولن يفسو قلبي عليه كما فعل ولن تتسمر كلماتي ، وتتقد حروفها لان
قلبي يقدر عفة الاديب ونزاهة الكاتب وسمو ذوقه وعدالة احكامه .
ولا املك الا ان اقول له ولكل كاتب يزن آثار غيره الادبية نريد النقد
النزيه الذي يتوخى العدل ، ويمس الموضوع ، وينأى عن الذات . النقد
الذي يبنى ولا يهدم ، ويرشد ولا يعيب ، ويوجه ولا يظن . النقد الذي
تختار فيه كل جملة بل كل كلمة بحيث لا تجرح شعورا ، ولا تؤدي
احساسا . وغفر الله لقلم الكاتب ما نعتني به من صفات ، وما رمى به
شخصي من تهم .

وللكاتب الفاضل خالص تحياتي .

كامل السوافيري

مصر الجديدة

ما اشد خطر الآراء الشخصية على الادب ! انها اشبه بالمعامل التي تحطم
البناء الشامخ ، وتنقض حجراته من اساسه ، تقرر هذا - ونحن نظوي
جوانحنا على الاسف - بعد ان قرانا ما كتبه الاستاذ سامي الدروبي في
عدد فبراير من الاداب تحت عنوان « قرأت العدد الماضي » .

لقد عجبنا للطريقة التي عالج بها الكاتب ابحاث العدد الماضي لانه لم
يحتكم الى منهج علمي يعتمده ، ولم يستند الى مقياس ادبي يتكئ عليه،
ولم يركز على اساس من اسس الفن او نظرية من نظرياته يطبقها . بل
ارسل القول كما اتفق له ، وارتجل الآراء ، وتمجل الاحكام ، على نمط
اهدت فيه القيم ، وشوهت الحقائق وجوبت العدالة .

ولو جانب الكاتب الحق مرة واحدة لهان الامر وقلنا كبوة جواد ، وزلة
كاتب وعثرة فلم ولكن الكاتب جانب الصواب كثيرا وتجافى عن العدالة عدة
مرات .

لقد خيل لي اولا الامر ان بحثنا هو الوحيد من بين الابحاث الذي لم
يعجب الكاتب الحضيف فعدنا نلمس نزاهته في ابحاث غيرنا من الكتاب
وللاسف لم نجد لها اثرا فلم ترق في نظره ابحاث السادة الافاضل ريف
خوري ومحمود تيمور وابراهيم العريض والدكتور سهرية القلماوي
وبعبارة ادق ان الكاتب قد هاجم وتحامل واثار اعتراضات على ثمانية
ابحاث من مجموع ابحاث العدد الماضي التي بلغت ثلاثة عشر بحثا . ولا
يريد ان تتولى مهمة الدفاع عن الذين هاجمهم الكاتب فكل واحد منهم
صاحب قلم ماض ولسان ذرب وكل واحد منهم علم بارز من اعلام الادب
لا يفض من قدره رأي عاجل يكتب ، واعتراض طارئ يثار ولكننا نود
ان نوضح للكاتب الفاضل بعض الحقائق التي نعتقد انه يجهلها عن بحثنا،
والتي لو عرفها قبل ان يكتب نقده لتغير اسلوبه ، وتبدلت احكامه .

والحقيقة الاولى ان البحث الذي القيناه لم يكن عن (نكبة فلسطين في
ادبنا القومي) كما تصوره قراء الاداب الذين لم يشهدوا جلسات المؤتمر
ولكنه عن (النثر والقومية العربية) وبون شاسع بين الموضوعين وغفر
الله للدكتور سهيل ادريس هذا الموقف منه الذي افهم القراء اني اتحدث

اقرأ ...

جمال المرأة عند العرب

للدكتور صلاح الدين المنجد

أظرف دراسة لأظرف موضوع بأظرف أسلوب

حول قضية الشعر الجديد

بقلم هادي العلوي

وقفت في العدد الاخير من «الاداب» على مناقشة الشعارين حسن فتح الباب ومحمد الجيار ، نقد الاستاذ عبد اللطيف شراره لقصائد نشرت في عدد سابق من المجلة وقد احسست وانا اقرا هذه المناقشة بشيء من الصعوبة في اسافة ما اوردها عن الشعر الجديد .

يبدو ان الشعارين يتحدثان عن هذا النمط الجديد من الشعر العربي حديث الواثق المطمئن الى حقيقة تجاوزت مرحلة الشك والجدل الى مرحلة اليقين والاقرار فاخذت مكانها لا في فراغ سابق عليها بل في محل حقيقة كانت قبلها هي ذلك الشعر العربي الاصيل او التقليدي كما يسمونه . غير اني اعتقد ان الشعر الجديد لا يمدو ان يكون نمطا جديدا من الشعر يصح ان يضاف الى الانماط المألوفة ليسير معها جنباً الى جنب كما سار الموشح في العصور السابقة . وهو ليس ضرورة املاها التطور الجديد في واقع الحياة العربية بل هو تآثر الادب الغربي اي انه عمل فني صرف وليس لواقع الحياة علاقة في ايجاده لان مشكلته التعبير عن التجارب الحادثة في هذا الواقع واحدة في كل من الطريقتين التعبيريتين ، القديمة والجديدة ، وانما يقرر استخدام احدهما مقدره الشاعر - كما يرى بعض النقاد - فقد لا يجد في نفسه الاستعداد اللغوي او الفني لكي ينتهج الطريقة القديمة ويجد السبيل مسيرة له في الشعر الجديد . المقدرة هي اساس منشأ هذا الشعر وعليها بنيت حجج المدافعين عنه ، يوضح ذلك تسميته بالشعر الحر اي الذي تحرر من اطار القافية وتحكم التفاعيل العروضية ، وتحرر به الشاعر من قيود كانت تمنعه من الانطلاق وتحد من قابليته ذلك بالنسبة لبعض الشعراء ، وآخرون منهم لم يشاءوا التحرر من تلك القيود لانهم وجدوها لا تمنعهم من الانطلاق فتمسكوا بها ولعل في الجواهري اكبر دليل على تحكم المقدرة في ايجاد الشعر الجديد فقد استطاع هذا الشاعر ان يعي واقعه فيصور كابرع ما يكون التصوير تجاوز امته في الكفاح وما مرت به وتم من احداث تتعرض سبيل تقدمها او تدفعها الى الامام في طريق الحياة . لا يتسع المجال لاعرض هنا لبعض الصور من ديوان الجواهري بل ارجو من الشعارين المحترمين ان يرجعوا اليه ليقراه بانصاف وتجرد وانسا مطمئن انهما سيجدان ان القافية ليست عجوزا قبيحة ولا عتيقة محدودة وان الاطار القديم ليس ففصا حديديا يمنع الشاعر اذا اوتي المهبة الفنية والمقدرة اللغوية من التحليق .

انا لا انكر مع هذا ان لنوق الاشاعر اثرا فد لا يكون قليلا في اختيار الطريقة التي يسلكها في نظم القصيدة . والشكل والمضمون ليسا متلازمين في كل حين ويحدث كثيرا ان يؤدي مضمون جيد بشكل رديء او ان يحدث العكس وكما يمكن للقارئ ان يتاثر بايقاع موسيقي في قصيدة لا تعبر عن موضوع ذي قيمة يمكنه ان يستشعر غنى الموضوع المؤدى بشكل رديء لان الموضوع (فكرة) قد لا يصعب على القارئ المثقف ان يستخرجها من خلال ضباب الاسلوب . ان انفعال الشاعر او اندماجه في موضوع قصيدته لا يعني بالضرورة انه - كما اراد الاخ فتح الباب ان يؤكد - سيخرج لنا قصيدة جيدة الاداء

مؤثرة الاسلوب فقد يكون عاجزا في تلك اللحظة عن التعبير بطريقة فنية وناجحة رغم انفعاله ، واذن فليس مستغربا ان يفهم الاستاذ شرارة موضوع قصيدة (دم على البحيرة) دون ان يتاثر بأسلوبها . واذا كان لا بد من صلة بين الشكل والمضمون من هذه الناحية فهي في هذا الاضطراب او الغموض الذي يكتنف المضمون المعبر عنه بأسلوب رديء .

كلمة اخيرة ، اقولها للشعارين المحترمين ان على الانسان ان يجمع الادلة ليستنتج منها حقيقة جديدة لم يكن يعيها من قبل وليس عليه ان يؤمن بالحقيقة ثم يبحث لها عن مبررات .

هادي العلوي

بغداد

★

تعقيب

جاء في المقال القيم للشاعرة المبدعة الانسة نازك الملائكة عن «العروض والشعر الحر» انه قد وقع الخطأ الصغير التالي في وزن قصيدتي « قصة صيادين » المنشورة في عدد ديسمبر من الاداب الغراء :

وحكايا فلاح اجرق

يروها من الشط المعتم

صياد معدم

والحقيقة انه تصحيف في الطبع ادى الى استبدال حرف « من » بحرف « في » وصحته في الاصل المخطوط هكذا :

يروها في الشط المعتم

وقد وقع هذا التحريف المطبعي نفسه في قصيدتي « الخوف » المنشورة في العدد الماضي حيث ورد البيت الاتي :

يضيء من موسم الحصاد

وصحته : يضيء في موسم الحصاد

وتكرر هذا الخطأ في بعض قصائدي الاخرى المنشورة على صفحات الاداب ومنها على سبيل المثال (في قصيدة غريب في القرية - عدد سبتمبر ١٩٥٧) :

من مصرع الجدود من سنايك الجياد

وصحته : من مصرع الجنود في سنايك الجياد

وفي قصيدتي « دم على البحيرة » في عدد نوفمبر ١٩٥٧ :

لم يحك رجال من عودتهم

وصحته : لم يحك رجال في عودتهم

وبعد فشكرا للناقدة الفاضلة لدفاعها عن الوزن الشعري ، وعذرا لالة الطباعة عن بعض هفواتها

حسن فتح الباب

القاهرة

يصدر قريبا عن

مكتبة هاشم

شارع سوريا - بيروت

مع الفجر (الطبعة الثانية)



للشاعر العربي الكبير الاستاذ سليمان العيسى

مؤلف : ديوان رمال عطشى